

تحليل إخباري

## اعتداءات إسرائيل في سوريا: جدوى متواضعة... وانضباط بما دون التدرج

علي حيدر

الرد ما لم يقتصر فقط على تجنب سيناريو فتح جبهتين يغذي بعضهما البعض، بل أيضاً لكونه «يخدم المرحلة الحالية الكل حريص عدم الذهاب إلى تدرج في مكان ما إلا اذا حشر... هذا أمر يُصبر عليه حتى إشعار آخر ولا أقول يصبر عليه دائماً، لمصلحة الهدف الاستراتيجي الكبير، وهذا ما أسميه قواعد الاشتباك». وبذلك يكون حزب الله قد تمكن خلال السنوات الماضية، ليس فقط مواجهة التهديد الإرهابي، بل نجح أيضاً في توفير مظلة رد سمحت بمواصلة مسار تعاضل قدراته النوعية والكمية.

مع ذلك، لفت السيد نصر الله إلى مسألة هي الأساس موضع قلق شديد لدى كافة الخبراء والمعلقين في تل أبيب، بل حتى لدى صنّاع القرار السياسي والأمني في تل أبيب. وينبع هذا القلق من إدراكهم أن إسرائيل من خلال اعتداءاتها المتكررة على الساحة السورية، هي كمن يسير على حبل دقيق لا يعرف متى ينقطع به. ثم أتى موقف السيد نصر الله ليؤكد هذه المخاوف، ويدفعها صغوراً، بالكشف عن أن هذا النوع من الاعتداءات التي شهدتها سوريا حتى الآن، (ومن ضمنها اعتداء القتيبة)، ويندرج ضمن «قواعد الاشتباك»، «قد تكون صالحة ويتم ممارستها لفترة من الزمن، ما يتعلق بقواعد الاشتباك خاضع دائماً للمراجعة، لا شيء نهائياً». ويعني ذلك، في ما يعنيه، أن قادة العدو الذين التزموا حتى الآن سقوفاً وضوابط محدّدة في قراراتهم، نتيجة إدراكهم أنه في حال تجاوزها (السقوف والضوابط) سيفدون أثمناً مؤلمة، سيكونون أكثر حرصاً وتدقيقاً في حساباتهم لدى دراسة أيّ من الخيارات العملائية وما قد يطرح من سيناريوهات لارتقاء تصاعدي على أمل أن يحققوا ما فشلوا به خلال الخمس السنوات الماضية. ويندرج هذا «الانضباط» (اضطرار العدو لتسقيف وضبط اعتداءاته) ضمن إطار ما يسمى الرد العملائي الذي يفرض على العدو تسقيف اعتداءاته تجنباً لحشر الطرف المقابل ويدفعه إلى مستويات محدّدة من رد الفعل. نائب رئيس أركان جيش العدو السابق، اللواء يائير نافيه: الرد العملائي الذي يستهدف تقييد قوة المسارات العسكرية... في ما يشبه فرض قواعد لعبة». في مقابل الرد الاستراتيجي: وهو الرد عن المبادرة إلى الحرب بسبب الأثمان الكبيرة («إسرائيل دفنس».

بعد الرسائل والمواقف التي وجهها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، في مقابلته الأخيرة مع قناة «الميدان»، بات بالإمكان مقاربة الاعتداء الإسرائيلي الأخير الذي استهدف منطقة القتيبة السورية، وما سبقه وقد يعقبه من اعتداءات مشابهة، من موقع أكثر إدراكاً لمجمل مفاعيل هذا النوع من الاعتداءات، ويقدم أجوبة على الكثير من الأسئلة التي واكبته طوال السنوات الماضية، إضافة إلى بعض ملامح ما تنطوي عليه من احتمالات تتصل بمستقبل هذا المسار.

يندرج الاعتداء الإسرائيلي الأخير في الساحة السورية ضمن استراتيجية المعركة بين الحروب، التي تقول إسرائيل إنها تستهدف تعاضل قدرات حزب الله الكاسرة للتوازن. إضافة إلى ما تقول إنه منع تمركز إيران في سوريا، لكونه ينطوي على تهديدات استراتيجية تتصل بواقع الأمن القومي الإسرائيلي ومستقبله. لكن مستوى نجاح هذا النوع من الاعتداءات بقي يتسم بقدر من الضبابية بالنسبة إلى الرأي العام في كل الساحات، مع أن استمرار تعاضل قدرات حزب الله النوعية والكمية يشكل الدليل الأبلغ على فشلها. لكن موقف السيد نصر الله، خلال المقابلة مع الزميل سامي كليب، شكّل كشافاً وإعلاناً رسمياً لمجمل نتائج هذا المسار المستمر منذ خمس سنوات (كانون الثاني 2013، تاريخ أول اعتداء من هذا النوع). وهو ما أكدته بالقول إن هذه الضربات «لم تستطع أن تمنع، وهو (الإسرائيلي) يعلم ذلك، من رفع مستوى قدرات وإمكانات وجهوية المقاومة»، بل ذهب (السيد نصر الله) أبعد من ذلك، بالتأكيد أنه «لم يمنع ولن يمنع، وهم يعرفون ذلك». ولفت إلى أنه لم يكشف سراً في هذا المجال، وإن كانت المرة الأولى التي يُحكي فيها إعلامياً عن الجواب، لكن الإسرائيليين أنفسهم يعرفون ذلك.

مع أن إسرائيل انطلقت في خيارها العدواني (المعركة بين الحروب) من تقدير ثبتت صحته نسبياً، أنه ليس من مصلحة محور المقاومة الرد على كل ضربة توجهها (على الأقل في ما يتعلق بالكثير من الضربات السابقة)، بما يؤدي إلى فتح جبهة ثانية واسعة مع كيان العدو، في الوقت الذي يخوض فيه معركة وجودية ضد الجماعات الإرهابية والتكفيرية. لكن ما أضافه السيد نصر الله إلى هذا الفهم، أن من أسباب عدم

التفاوض» السورية المعارضة، التي تجري جولة سياسية بين العواصم العربية والغربية، لحشد الدعم لموقفها المعلن، الراض للمشاركة في سوتشي. ووصلت جولة «الهيئة» إلى الولايات المتحدة، حيث التقى وفدها الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، ووكيله للشؤون السياسية جيفري فيلتمان. ومن المتوقع أن يسافر الوفد المصغر إلى واشنطن لإجراء لقاءات مع مسؤولين في الإدارة الأميركية، بالتوازي مع معلومات تفيد بحضور عدد من ممثلي الفصائل المسلحة لتلك اللقاءات، خارج نطاق التغطية الإعلامية. وبينما عكست تصريحات عدد من المدعويين المفترضين، وبينهم رئيس المكتب السياسي في «لواء المنتصم» مصطفى سيجري، أن فحوى اللقاءات تتركز على الوجود الإيراني في سوريا و«إفشال سوتشي»، حذر وفد «الهيئة» أمس، من «مخاطر مسار سوتشي» على العملية السياسية في جنيف. ورأى رئيس الوفد نصر الحريري، أن موسكو تسعى إلى تتويج عملياتها العسكرية، عبر سوتشي، «بحل سياسي على طريقتها».

ومجدداً، أعاد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، التلويح بقرب إطلاق عملية عسكرية تستهدف مناطق سيطرة «وحدات حماية الشعب» الكردية، في منطقتي عفرين ومنبج، وذلك خلال حديث إلى أعضاء حزبه «العدالة والتنمية» في البرلمان. وأتى كلام أردوغان متزامناً ووصول دفعات جديدة من القوات التركية إلى نقاط تمركز الجيش التركي على حدود منطقة عفرين الجنوبية، والمواقع الحدودية في محيط بلدة اعزاز في ريف حلب الشمالي.

### العراق

## العبادي: الانتخابات ستجرى في موعدها

الناخبين الذين حدّثوا سجلاتهم وصل إلى 11 مليون ناخب بايومتري، من أصل 24 مليوناً مؤهلاً للمشاركة في الانتخابات». وأضاف أن «المفوضية مستمرة على قدم وساق في جدولها الزمني المعد لإجراء الانتخابات في موعدها، وهي في طور استكمال جميع التعاقدات التي تتعلق بورقة الاقتراع، وكابينة الاقتراع، وطباعة سجل الناخبين النهائي بعد عرضه للطعون في وقت سابق».

وشدّد العبدي في مؤتمره على أن «الانتخابات ستجرى في موعدها المحدّد»، معتبراً أن «تأخير الموازنة هدفه إخراج الحكومة، وأسباب عدم إقرارها غير مقنعة»، ذلك أن «الإسراع في إقرارها أمر مهم في إدارة الدولة، وتسهيل مصالح المواطنين والخدمات». وفي سياق حديثه عن الموازنة، تطرّق العبدي إلى أزمة بغداد - أربيل، القائمة، لافتاً إلى أن «حصّة الإقليم من الموازنة محدّدة، ولا يمكن السماح بلي ذراعنا وابتزازنا». ورأى أن «مدخولات إقليم كردستان المعلنة من تصدير النفط خلال العام الماضي، بلغت تسعة تريليونات دينار (نحو 6,5 مليارات دولار)، ولم تسجّل في حساب حكومة الإقليم، إلى جانب إيرادات أخرى لم تُعلن».

(الأخبار)



مدخولات «كردستان» من النفط لم تسجّل في حساب حكومة الإقليم (أ ف ب)

السياسية لا تتماشى مصالحها مع إجراء الانتخابات في الأشهر القليلة المنظورة. وجه العبدي دعوته أيضاً إلى «كافة المواطنين لتحديث سجلهم، وتسلم بطاقة الناخب، والاستعداد للانتخابات».

وفي هذا السياق، قال رئيس «الإدارة الانتخابية» رياض البدران، إن عدد التحالفات الانتخابية التي قدمت طلباً للتسجيل في المفوضية بلغ 19 تحالفاً، بعد أن قررت «المفوضية» تمديد التسجيل حتى يوم غد في 11 كانون الثاني، موضحاً أن «عدد

التنسيق بين وزارة الهجرة والمهجرين ومفوضية الانتخابات لإهداء 1000 كارفان (car van)، خاض بالناخبين إلى مراكز التسجيل في المدارس التابعة للمفوضية».

ودعا العبدي مجلس النواب إلى «حسم ملف قانون الانتخابات، والتصديق على الموعد المحدد من قبل مجلس الوزراء»، في اتهام مبطن لمجلس النواب العاجز حتى الآن عن إقرار القانون، بالرغم من امتلاك أعضائه مسودة القانون المقترح، ذلك أن حسابات القوى والأحزاب

ستجري الانتخابات في موعدها المقرر في 12 أيار المقبل. هذا ما يحاول رئيس الوزراء العراقي حيدر العبدي تأكيده أمام الرأي العام، مع فشل حكومته في حسم النقاش الدائر منذ الصيف الماضي حول إمكانية إجراء الانتخابات من عدمها من جهة، والحديث عن مصلحة العبدي الشخصية في تأجيل الانتخابات لمدة تراوح من ستة أشهر إلى سنتين، في مسعى منه لتثبيت نفسه زعيماً وطنياً، بمعزل عن انتمائه إلى «حزب الدعوة الإسلامية»، من جهة أخرى.

وفي جلستها الأسبوعية، ترجمت الحكومة الاتحادية توجهها بإجراء الانتخابات في موعدها، وذلك في بيانها، الذي أشار إلى أنه «من أجل إزالة العقبات أمام إجراء الانتخابات في موعدها المحدد، جرت مناقشة مطولة لإزالة تلك العقبات، حيث صوت المجلس على تأجيل استيفاء الرسوم الجمركية للمواد المحبّزة إلى المفوضية العليا المستقلة للانتخابات»، مضيفاً أن «مجلس الوزراء عقد اجتماعاً لوزراء الكهرباء، والزراعة، والتخطيط مع مجلس مفوضية الانتخابات لمناقشة تسهيل إجراء الانتخابات في محافظتي الأنبار ونيوى، والوقوف على المشاكل والمعوقات وإيجاد الحلول لها». وأضاف البيان أن «المجلس دعا إلى

ما قل  
ودك

قتل مستوطن إسرائيلي مساء أمس في إطلاق نار غرب قرية تل جنوب نابلس، شمالي الضفة المحتلة، وذلك على مدخل البويرة الاستيطانية «جفات جلعاد» إلى الغرب من القرية، بعدما كان قد نقل للعلاج وهو في حالة حرجة. ووفق مصادر إعلامية إسرائيلية، أطلق الرصاص من سيارة على المستوطن، فيما هاجم المستوطنون سيارات فلسطينية بالحجارة والزجاجات الفارغة عند طريق التفاف قرب. وأعلن جيش العدو جنوب غرب نابلس «منطقة عسكرية مغلقة»، في ظل تشكل تجمعات للمستوطنين في أكثر من مكان عقب إطلاق النار. كذلك اقتحم أكثر من 20 سيارة جيب قربتي صرة وتك مباشرة، وأجرت عملية بحث مع إطلاق المشرات من القنابل المضنية.

(الأخبار)